(( رمضان شهر التوبة ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : <https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

الأولى

ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﮤ ﭼ البقرة: ١٨٥

شهر رمضان .. شهر جهاد وجلاد ،

رمضان أيها الصائمون شهر عظيم جليل ..

رمضان أيها الصائمون شهر العبادات وكنز الحسنات

رمضان أيها الصائمون شهر التوبة والإنابة ..

رمضان أيها الصائمون شهر الرحيل بالقلوب إلى علام الغيوب ..

رمضان أيها الصائمون شهر الرحمات والنفحات والأعطيات .

رمضان أيها الصائمون شهر العبّاد والصالحين والمخبتين .

رمضان أيها الصائمون شهر العتق والصدق والدعاء ..

رمضان أيها الصائمون مدرسة يتربى فيها المتقون ويتخرج منها الصالحون ..

تلك الغنائم تسمو أن يحيط بها

نظمٌ من الشعر أو نثرٌ من الخُطَبِ

رمضان أيها الصائمون موسمٌ لمعرفة النفس والسمو بالروح والقلب .

رمضان أيها الصائمون تخلية وتحلية ، وترقية وتزكية ، ومحطة يتزود فيها المتقون ويشمّر لها السابقون .

ﻫﺬﺍ ﻫﻮ ﺍﻟﺮﺑﺢ ﺍﻟﻌﻈﻴﻢ ﻓﺄﻳﻦ ﻣﻦ

ﻳﻌﻄﻲ ﻟﻮﺟﻪ ﺍﻟﻮﺍﺣﺪ ﺍﻟﺪﻳﺎن

رمضان أيها الصائمون بوابةٌ دخل فيها التائبون وبكى عند أعتابها المذنبون .

رمضان أيها الصائمون نقطة تحول في حياة الجادين الأوابين ..

رمضان أيها الصائمون كم هزّ أوتار القلوب ؟

وكم لامس خبايا النفوس ؟

حين ذرفت فيه عيون السُجد بالأسحار ، والملحّين بالاستغفار ، وحين ارتفعت فيه أكفّ الضراعة لملك الملوك ، وسُكِبَت العبرات بعد ما سكن الليل ، وصفا الفؤاد ، وخلا الحبيب بحبيبه ، والمخلوق بخالقه ، والعبد الضعيف بسيده القوي الغني الحميد ، فتليت الآيات ، وفاضت الدمعات والعبرات شوقاً لجنة الرحمن ، وخوفاً من سطوة العظيم الجبار .

رمضان أيها الصائمون يدعونا جميعاً إلى خلوة تسكب فيها العبرات ، وتفيض الدمعات ، فطوبى ثمّ طوبى لمن دنا من هذه العطايا والنفحات .

طوبى ثمّ طوبى لمن ولج الباب ، وقرأ الكتاب ، ونادى الرحيم التواب .

رمضان أيها الصائمون يدعونا إلى عمرة لا رفث فيها ولا فسوق ، عمرةٍ تعدل في ثوابها حجة مع رسول الله .

رمضان أيها الصائمون يدعونا إلى البر والإحسان ، والصيام وتلاوة القرآن .

رمضان أيها الصائمون يدعونا إلى الاعتكاف ، وقطع العلائق مع الخلائق .

رمضان أيها الصائمون يدعونا إلى التوبة ، وصدق الرجوع إلى الله تعالى ، قبل العجز والمرض ، والضعف والهرم ، والوداع والفراق

فما العمر إلا صفحة سوف تنقضي

وما المرء إلا زهرة سوف تذبل

فالتوبة التوبة ؟! وما أدراك ما التوبة ؟

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ النساء: ٢٧

فوالله ما من طاعة أعظم عند الله في هذا الشهر من أن يعود المخلوق إلى خالقه ، ويطرق الذليل الفقير باب العزيز الغني ، والصيام هو طريقنا لتجديد صفحات الحياة مع الله، رمضان فرصتنا للتوبة النصوح

«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَقَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفق عليه .

«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفق عليه .

«مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ... » متفق عليه .

فرمضان معاشر الصائمين يدعونا إلى تجديد العهد مع الله ، ونسيان ما مضى من ذنوب الخلوات .

رمضان أيها الصائمون يدعونا إلى التوبة الصادقة مع الله ، والجثو بين يديه ، والإنطراح في كنف الكريم ، والتذلل عند أعتابه ، وعضّ أصابع الندم على عصيانه ، وحرقة البكاء من خوف عذابه، وأليم عقابه ، ثم الرجاء والنداء بطلب الرحمة والقبول عسى أن يكتبك في ديوان عباده التائبين ، فـ ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ البقرة: ٢٢٢

أخي الصائم هيا بنا نفرّ إلى ربنا بتوبة صادقة ، هيا بنا نستحضر ماضينا المظلم بفضائح الخلوات ، والأسود بالذنوب المهلكات .

هيا بنا ليقف كُلّ واحدٍ منّا على حقيقة جرأته على الله، وانتهاكه لحرماته ، وأنت تقترف ما اقترفت من عصيان ، وتنتهك الأستار ثم تعتريك رجفة الخجل والوجل والحياء من الله متذكراً أن الله يراك ويعلم سرّك ونجواك ، فتخاف وتخشى عقابه وجبروته ، فينتفض البدن ، وتفيض الدموع خوفاً وندما ، فتعلم عندها أن الله رحيم ، حليم ، غفور ، ودود ، يفرح بالعبد التائب فتنطرح بين يديه ساجداً باكياً تائباً تدعوه في صدق أن يرحمك ، وترجوه أن يعتقك من ذنوب وشهوات طالما أسرتك ، لتعيش بعدها عبداً صالحاً ، فسبحانك ربنا ما أعظمك .

سبحانك ربنا ما أحلمك .

سبحانك ربنا ما أكرمك .

الإساءات منا كبيرة ، والعفو منك أكبر .

الخطأ منّا عظيم ، ورحمتك أعظم .

سبحان من يعطي ونخطئ دائما

ولـم يـزل مـهما هـفا الـعبد عـفا

يـعطي الـذي يـخطي ولا يمنعه

جـلالـه عـن الـعطا لـدى الـخطا

سبحان من فتح لعباده باب التوبة

ﭽ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﭼ الحجر: ٤٩

ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ البقرة: ٢٢٢

ونادى المؤمنين بنداء التلطّف والتودّد ﭽ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﭼ النور: ٣١

يا معاشر الصائمين إنّ لنا رباً كريماً رحيماً ، أرحم بالعبد من الأمّ بولدها .

فأي ذنب أنت صاحبه أُخي ؟

أي خطيئة أنت فاعلها أخي ؟

فلا يغرنك الشيطان ويحول بينك وبين الكريم الرحمن ، فوالله ما من ذنب أعظم من عفو الله العفو الكريم.

والله ما من معصية أكبر من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، فأحسن الظن بالله ، واطرق باب الكريم ، وألحّ على الله التواب الرحيم فهو القائل سبحانه ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ الزمر: ٥٣

فأنت في شهر الرحمات ، شهر الأجور والحسنات .

فالبدار البدار .. والجدّ الجد ، فالتجارة قائمة ، والفرصة باقية ، والعمر محدود ، والسفر طويل ، والزاد قليل ، فهيا بنا لنعلن عن ساعة النفير ، والإقبال على العليم الخبير ، فغداً والله الرحيل ، وملاقاة الجليل ،

فالسباقَ السباقَ قولاً وفعلاً

حذّرِ النَّفسَ حَسرةَ المغبونِ

فالمغبون والله من أخطأ باب التوبة والرحمة .

المغبون حقّاً من أصابته دعوةُ جبريل ، وتأمينُ رسول الله : «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ ...» رواه الترمذي وصححه الألباني .

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ...

الثانية

أخي الصائم .. إننا والله نبشر قلوبنا ، إننا نعبد ربا يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، إننا نعبد ربا يقول يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم.

أخي الصائم .. إن فرصة اليوم أعظم من فرصة الغد ، ونداء الرحيم الرحمن ينادي من السماء ﭽ **ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ** ﭼ النساء: ١١٠

إنّ الغبن كل الغبن أن نسمع بنصوص المغفرة والرحمة وتحيط بنا فرص الخير والمغفرة ونحن من أكثر الناس عنها غفلة .

أخي الصائم ،، ها هو الرجل يقتل تسعة وتسعين نفسا ، ويعيث في الأرض فسادا ثمّ يعلم أن له رباً يغفر الذنب ، ويعفو عن السيئات فيجيء حاملا لواء التوبة الصادقة ويستمع الراهب إلى شكايته ويستعظم ذنبه ويقنطه من رحمة الله ثم يأتي إلى العالم الرباني الذي استظهر صفات الله تعالى ففتح للقاتل باب الرحمة الذي أغلقه الراهب بجهله، فتاب توبة صادقة فغفر الله ذنبه وستر عيبه وفتح له أبواب رحمته وتلقته ملائكة الرحمة بروح وريحان ورب راضٍ غير غضبان.

جاء رجل إلى النبي وهو يقول: وَاذُنُوبَاهُ وَاذُنُوبَاهُ، فَقَالَ هَذَا الْقَوْلَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : «قُلِ اللَّهُمَّ مَغْفِرَتِكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي وَرَحْمَتَكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي» . فَقَالَهَا ثُمَّ قَالَ: «عُدْ» فَعَادَ ثُمَّ، قَالَ: «عُدْ» فَعَادَ، فَقَالَ: «قُمْ فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ» أخرجه الحاكم في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه .

ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭼ آل عمران: ١٣٥

انتهت الخطبة